الثورة
الثقافي
www.althawranews.net

الأثنين 18 شعبان 1435هـ - 16 يونيو 2014م العدد 18106
Monday : 18 Sha'aban 1435 - 16 June 2014 - Issue No. 18106

11

الدراسات النقدية.. هل أسهمت في تطوير الأعمال الإبداعية؟

12

المؤسسات الثقافية يقودها مجموعة من الأدعياء وترعى الفضائح..!

13

فعالية حول تجربة الأديب الراحل عبدالله علوان

تقوم وزارة الثقافة بالتعاون مع اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين بالإعداد لفعالية ثقافية خلال الأيام القادمة حول الأديب الراحل الكبير عبدالله علوان الذي رحل خلال الفترة الماضية بعد مرض ألم به.

وتتضمن الفعالية ندوة ثقافية حول تجربة الراحل واسهاماته الثقافية وابداعاته في النقد والقصة والشعر،

حيث ستقدم مجموعة من المداخلات والدراسات حول الراحل وحول اصداراته المختلفة وما شكله ذلك من اهمية في الساحة الثقافية اليمنية،

كما سيتم اصدار أحد اعماله الثقافية التي لم تصدر من قبل.

عـلي الفهد

مزالق المثقف الجديد

ثمة مزالق خطرة يقع فيها كثير من المثقفين في بداياتهم، في الغالب، وهي مزالقٌ مركبةٌ تتداخل فيها أسباب نفسية واجتماعية وقلة الوعي بالفضاء السياسي والفكري.ولست من أولئك الذين تمرسوا الفعل الثقافي وتوصلوا إلى نتائج وتوصيات،لكنني أكتب من قلب البدايات، وبالتالي فإن ما أوجزه هنا ليس أكثر من تأملات في الوسط الذي أتفاعل معه وأصدر عنه.

ومن هذا المزالق الملفتة :

(1) النزعة الصدامية :كل صدام أو نزاع لا يُبنى على وعي وإنما يصدر عن حدوس و أهام وضعف في مهارات التواصل مع المحيط والمؤسسات ، وهذا يخلف كثيرا من الأفعال والكتابات المسيئة إلى رموز فكرية وقضايا وطنية وثوابت اجتماعية دون إيضاح الأسباب أو حتى طرح البدائل .

ومن أسباب هذه النزعة العدائية الرغبة في الانتشار والشهرة وحق الاعتراف والحضور وهكذا يفعل المبتدئ المبدع على وجه الخصوص وفي أول سقوطه على المشهد الثقافي وقد تكون الدوافع فعلا نتيجة ردود أفعال لانغلاق المؤسسة الثقافية الرسمية على ذاتها وانكفائها على عدد معين من المثقفين الذي يحققون لها مطامعها الأيديولوجية.

(2) المبالغة في تقدير الذات قبل تسويقها : ولأن معظم أنشطتنا الثقافية شفاهية، غير مكتوبة، فإن ما يتم طرحه في الجلسات الخاصة مع الأصدقاء من قراءات للمشهد بحقوله المختلفة وتفاصيله المتعددة يتم طرحه شفاهةً ..خاصة الأفكار الناجعة والمواقف المعتدلة والسوية من الحياة والواقع ،والتي تفضي بالمثقف إلى الشعور بمظلوميات كثيرة، و سرعان ما يرجع أسباب هذه المظلوميات إلى المجتمع والرموز الثقافية ومؤسسات النشر .طبعا هذا في الغالب قبل أن يدون أفكاره ويتفاعل بها مع الآخرين و يفكر في نشرها .وهذا الوهم يجعل المثقف شخصاً يبالغ في تقدير ذاته قبل تسويقها .

(3) الطوباوية والمثالية التي ترافق بدايات التواصل الثقافي مع المؤسسات والوسط الثقافي وهذا المزلق سببه الجهل بالإيديولوجيات المهيمنة، أو قلة وعي المثقف بها واجتزائها، والاكتفاء بمعرفة الزيف الذي تقوم عليه ومناطحته ما يفضي في نهاية الأمر بالمثقف إلى مزلق المثالية التي تجعله يرى العالم ومكوناته والبشر و تواضعاتهم الاجتماعية والسياسية - من منظوره الخاص ، بل ويتعذب لأن ما يتم طرحه وكتابته لا يعدو عن كونه طرح تصورات ذاتية يتغيأ صاحبها من المتلقين الذين يقرأونه والذين لم يسمعوا به حتى - التواضع معها وتبنيها .

(4) التواطؤ بالصمت أو العمل خارج المشروع الوطني : وتدفع الدولة المثقف إلى هذا المزلق في عدم طرح مشروعها الثقافي وثوابت هذا المشروع أو التستر عليه،فالمؤسسة الثقافية تبدو مؤخرا كمن يسوق التكميم والعبث، وهذا يفسر التخبط الذي يصدر منه المثقف ويعيشه السياسي الذي يسير بدون موازة أو حتى مؤازرة من الثقافي ..لأن المشروع شبه غائم أو يراد له أن يكون كذالك، خاصة وأن الأيديولوجيات القائمة والنشطة منذ أحداث الربيع العربي تعمل على إقصاء الفعل الثقافي باستثناء نوع معين يمكن وسمه بـ ثقافة (ما وافق الحق). وهذه التوجهات في الغالب تجد نصوصا بعينها في الماضي والتاريخ وتحاول من خلالها العيش بالجميع خارج العصر ..وهذا يفضي إلى مزلق الاستجابة السلبية لطموحات المشاريع (الراديكالية)بالصمت عليها والاكتفاء بالتراشقات الشخصية واصطناع العداوات و الكراهيات والتذمر من الواقع دون كشف الأنساق الصانعة له .

(5) الأنانية و مقصدية التنصل عن مقاربة الإصدارات الإبداعية الجديدة وتناولها بالقراءات والدراسة وعرض جمالياتها للمتلقين، والكشف عن الإبداع السيئ والضار بالذائقة والهوية ، فالتنصل بالتهميش أو التنكر أو حتى الغيرة من الإبداعات الجديدة- مزلق خطر من مزالق المثقف اليمني الذي يريد من الجميع توحيده وإلغاء ما عداه،حتى ذواتهم ذاتها.

هذا المزالق الخمسة -وغيرها كثيرة ولا تقل خطورة عنها- هي ما تبدى لي طرحه هنا بهدف مراجعة الذات و محاولة تقييمها في ظل الوضع الثقافي المثير للشفقة ، والذي يسهم ترديه في تخبطات كثيرة قد تفضي إلى حروب و ارتكاسات جمعية لم تخطر على بال الكثير حتى من أولئك الذين توكل إليهم مهام قيادة المشهد السياسي والثقافي في البلد .

جبلة تراث إنساني

جبلة قرية كبيرة..أو بالأصح مدينة صغيرة..تحفة مهملة.. تتبع محافظة إب بطبيعتها الخلابة.. وتختلف عنها بتميز تاريخها .. كعاصمة لليمن الكبير لأكثر من نصف قرن.. تلك المدينة التي حافظت على نقاء الريف وجوهر إنسانها .. تجمع سكاني يقارب عمره الألف عام.. بداية باليهودي اليمني "جبلة الذي كان يتخذ من موقعها معملا لصناعة الفخار معتمدا على توفر مياهها أسفل التل الذي تتمركز عليه, وتراكم الطين الصالح لتشكيل أواني الفخار.

الغربي عمران

تم شراء الموقع بأمر من الملك علي محمد الصليحي.. وبناء دار العوز الأول في موقع مسجد الملكة أروى وكان أول دار فيها.. لقد أقنعت الملكة سيدة زوجها المكرم بالرحيل من صنعاء إلى جبلة .. لتهدم دار العز الأول وتبني مسجدها في موقعه.. لتختط دار العز الذي أشتمل على أكثر من ثلاث مئة حجرة .ومن هنا تحولت جبلة إلى عاصمة دولة تشمل جنوب الجزيرة العربية إلى مكة وعمان.

جبلة إم النهرين هذا فيما مضى أما اليوم فالنهرين تحولتا إلى مجاري آسنة وأكوام من النفايات والمخلفات الضارة بالصحة والبيئة.

متحف قطاع خاص

من أين أبدأ: المكتبة العامة..أم متحف الملكة أروى ..دار السلطنة.. سواقي المياه الهابطة من شلال الوقش.. تحت وديان الربادي.. أم ضريح سيدة ومسجدها..إلى العقود الأربعة التي تربط أنحاء الوديان بالمدينة ..أم مدافن الحبوب.. على المنحدرات الجنوبية خلف دار العز.. إلى جوامعها الخمسة والثلاثين .أم من جبل التعكر.

وأفضل أن أبدأ من جبلة المدينة الصفحة البهية.. من الدور العالية المكللة ببياض دورها الحجرية المتراصة على منحدر تعلوه قمم عالة.. هذا ما بدت لنا لحظات وصولنا إليها على حافلة عامة.. صعدنا نسير على أقدامنا وسط زحام الباعة.. عبر أزقة رصفت بحجارة ملونة. مدينة مكانها أن تكون أحد المدن اليمنية الأكثر زيارة لهواة الطبية والتاريخ..جبلة بتفردها بتاريخ مشرق وبهي ولموقعها وتضاريسها وما تحتويه من معالم ومآثر تاريخية ودينية. ولطقسها المعتدل ساحرا.

إذا نظر الزائر جنوبا سيشاهد جبل التعكر المرتفع على ما يحيطه كحارس يقف بجلال محتضناً جبلة وتلالها كما يحتضن عدة قرى من الربادي ووقش وغيرها. وتلك المنحدرات والسفوح والوديان الخضراء. والينابيع والشلالات الغزيرة .وعلى قمة التعكر أتخذ الملك المكرم حصنا له.. كما جعلت السيدة منه مقرا صيفيا لها وموقعا محصنا لأسلحة الدولة وذخائرها. والتعكر يطل من الجهة الأخرى جنوبا على السياني وذي السفال والقاعدة ويرى منه جبل صبر وتعز.

ونحن نصعد أزقة المدينة بعد هبوطنا من حافلة عامة أقلتنا من اب إلى جبلة.. صادفنا شاباً عرف بنفسه بأنه مرشد سياحي.. ليصطحبنا في جولة بدأت بمتحف بسيط سمي بمتحف الملكة أروى.. يجاور بقايا دار العز الذي كان مقر الملك .. المتحف لا يضم إلا القليل من المعلومات حول تاريخ السيدة وبعض رجالات الدولة الصليحية ..اضافة إلى مجسمات وأدوات تراثية .. وهو جزء من مبنى أستأجرة أحد الموطنين الغيورين على تاريخ جبلة وملكتها اروى .. صعدنا عدة أدوار حتى السطح لنطل على جبلة في منظر بناورامي جميل. في البداية ظننا بأن المتحف يتبع وزارة الثقافة أو أي جهة رسمية ..لنفاجأ بأنه خاص بالمواطن"أحمد حمود الدهمشي" ولذلك أكبرنا في هذا المواطن هذا الصنيع ..أن يحيي ذكرى ملكة في مقام المجد.. حين دفعته غيرته لاستئجار هذا المبنى وإنشاء مثل هذا المتحف البسيط لأهم شخصيات التاريخي اليمني . خرجنا من المتحف ونحن نتحسر على غياب الدولة وإهمال وزارة الثقافة لأمر جلل مثل أن تقيم متحفاً في جبلة.

طاف بنا ذلك الدليل قلب وأطراف المدينة.. شارحا كل موقع عبرناه ..مستعرضا معرفته بتاريخ جبلة وبمكوناتها الأثرية والتاريخية.. وعصور تكوينها والأطوار التي مرت بها.. طاف بنا الأربعة عقود التي تربط أجزاء المدينة بأطراف الأودية المحيطة..وهي عقد دار حنش وعقد ملتقى النهرين وعقد الزراق وعقد وقش.. ثم تعرفنا على مجرى الساقية التي كانت تزود جبلة بالمياه فيما مضى من سفوح جبل التعكر حيث أكبر شلالات جبلة الذي ينبع من وادي قرية الوقش.. ثم طاف بنا بقايا دار العز أو كما يسميه دار السلطنة الذي كان يضم يوما أكثر من ثلاث مئة وستين حجرة. ثم ما يحيط به من مدافن كانت تستخدم لخزن الحبوب والذي تم اكتشافها حديثا ..و تقع تلك المدافن المكتشفة على المنحدرات الشمالية لموقع دار العز.. وتظهر جدرانها الضخمة وسقوف بعض السراديب.. ثم مسجد السنة والذي بني في عهد الملكة السيدة .. ومسجد الشيخ يعقوب والذي بني في العهد العثماني .

وهو من المساجد الأثرية الجميلة بقبته الكبيرة ومأذنته الرشيقة.. ويقال أن جبلة وهي المدينة الصغيرة أو القرية الكبيرة كانت تضم خمسة وثلاثين مسجدا.. منها خمسة مساجد خاص بالنساء.

أختتم المرشد مرافقته لنا بجامع السيدة أروى.. الضريح...ومسبحتها التي تصل إلى الألف حبة والمخبأة في صومعة المسجد خوف سرقتها.. المسجد في وضع لا يليق من حيث الإهتمام بتكوينه ومحتواه الأثري.. فمن خلال محاولات ترميمه لعدة مرات وبشكل عشوائي وغير مدروس تم تدميره كاحد النفائس الإسلامية والمواقع الأثرية الهامة في اليمن. فالدولة ممثلة بوزارة الثقافة والأوقاف تمارس عليه نوع من أنواع التشويه والطمس.. حيث يتعاقب على ترميمه مقاولون لا تمت معرفتهم بعلم الأثار بأي صلة.. بل مقاولون مباني عاديون يفتقروا إلى أبسط القدرات ..ما أدى إلى طمس هوية المسجد.. وتدمير ملامحه.

زرنا بعد ذلك المستشفى المعمداني.. أو المسيحي هذا ماكان أسمه في سابق تأسيسه وكانت ادراته قبل عقود أما اليوم فقد تغير كل شيء حتى خدماته المتدنية.. وهو بقايا مباني قديمة أضيف لها مباني أخرى.. يطل الموقع على جبلة من الناحية الجنوبية.. يقدم خدماته وهو يفتقر لمقومات المستوصف البسيط..فكل شيء يبعث على التذمر.

مهندس منصور السابر

عرجنا على المكتبة العامة بعد أن التقينا بمديرها وسط المدينة أثناء تطوافنا.. والمكتبة مبنى حديث خارج مدينة جبلة القديمة .. لنجد مجموعة من الموظفين يتجمعون أمام بوابة المبنى وفي صالة مدخل المكتبة.. عرفنا فيما بعد بأنهم المتعاقدين من موظفي المكتبة والذين لم يتم توظيفهم منذ تأسيس المكتبة وهم في حالة إحتجاج دائم رغم أداءهم لوظائفهم .

مبنى المكتبة من ثلاثة أدوار موزع إلى عدة قاعات منها قاعة للكتب وقاعتين للقراءة نساء ورجالاً.. قاعة أخرى لتنظيم الأنشطة الثقافية ..ورابعة تهتم بأدب الطفل وخامسة بالتدريب والتأهيل وسادسة بدورات تقيمها إدارة المكتبة في اللغات والتدريب الصحي كما توجد قاعة خاصة بالكمبيوتر بها أكثر من عشرين جهاز. الرائع أن معظم التجهيزات قدمها أحد أبناء المدينة المغتربين خارج الوطن كهدية منه ومساهمة لأبناء المنطقة من شباب متطلع للمعرفة والثقافة.. وهو المهندس منصور محمد علي السابر.. الذي يستحق كل الشكر والتقدير على تلك التجهيزات التي زود بها المكتبة من تجهيزات قاعة الكمبيوتر إلى قاعة أدب الطفل إلى أكثر من ثلاثة الف عنوان من شتى أنواع المعرفة.وهو ما يحتاجه مجتمعنا في ظل تردي الأوضاع.

المكتبة مبنى حديث لكن وزارة الثقافة كما لو كانت تريد إغلاق هذه المنشأة الهامة في مدينة هامة.. فالعاملون يشكون من عدم توظيف المتعاقدين كما ذكرنا .. مجموعة من الشباب ممن يعملون منذ تأسيس المكتبة.. والغريب أن الهيئة ووزارة الثقافة وظفت مجموعة من الأفراد قبل أشهر كما يقولون دون أن تلتفت إلى المتعاقدين الذي سبق للوزير أثناء زيارته و افتتاح المبنى أن وعدهم بالتوظيف..لكن الوعد مضى عليه أكثر من سنة دون تحقيق ذلك.

وفوق ذلك فان الوزارة لا تصرف موازنة تشغيلية لهذه المكتبة الوليدة.. فهل هي سياسة تتبعها وزارة الثقافة لإغلاق المكتبات العامة في عموم مدن الجمهورية من خلال عدم صرف الموازنات التشغيلية الضئيلة جدا ومن خلال عدم توظيف من سبق التعاقد معهم .. فهل نترجى الوزير ورئيس الهيئة العامة للكتاب أن ينفذوا وعودهم ..وأن يعوا بأن المكتبات من أهم المشاريع لتغيير العقل .. ونسأل لماذا وزارة الثقافة والهيئة العامة للكتاب تمارسان هذه السياسة إزاء أكثر من مكتبة عامة مثل مكتبة جبلة وذمار وزبيد وبقية المكتبات التي تعاني من عدم توظيف المتعاقدين وعدم صرف أي موازنات تشغيلية وعدم رفد تلك المكتبات بتجهيزات كافية أو كتب جديدة.. مع العلم أن الموظفين في تلك المكتبات قد نظموا أكثر من وقفة احتجاجية وأكثر من اعتصام.. بل تم إغلاق بعضها مثل مكتبة ذمار العامة البردوني.. التي يدير أنشطتها منذ سنوات مجموعة من الموظفين الأكفاء دون موازنة أو توظيف المتعاقدين. ودون أن تلتفت الوزارة أو الهيئة العامة لنداءاتهم أو تظلماتهم.

ولذلك كم يحزن القلب عندما نجد مثل تلك المكتبات تواجه تلك السياسة.. وكم هو مهين أن يوجه الموظفين استغاثة ورجاء لوزارة لا يعنيها إلا السفريات بالملايين لقادتها..والنثريات بالملايين لمكاتبها ولمن يدور حولها من حاشية وأصدقاء .. بالمقابل يهان من في الميدان من موظفين ويتم إلغاء أبسط حقوقه..ونحن المستفيدون نطالب بإنصاف العاملين في مكتبة جبلة أو ذمار أو زبيد دون رجاء لمن لا رجاء لهم.

سرنا في أسواق المدينة نودعها شربنا القهوة في مقهى بسيطة يجاور مسجد السيدة.. عبرنا أمام بائعات الورد والزهور.. هي مدينة واعدة .. ينقصها النظافة.. والترتيب لأزقتها وشوارعها وأسواقها.

جبلة وجوهرتها مسجد السيدة المهمل عن جهل من سكان المدينة أو عن عمد من وزارتي الثقافة والأوقاف.. فترى سقوفه وقد تسرب منها المطر بألواح عشوائية..وما يحصل بين فينة وأخرى من ترميم يتم عبر عمالة بسيطة يشوهون ويدمرون.. بينما المسجد بحاجة إلى ترميم علمي وفني.

جبلة وبقية منشأتها التاريخية كدار العز ومساجدها العتيقة تستصرخ ذوي الوعي من داخل اليمن وخارجه.. أن تعامل هذه المدين كتحفة بعيدا عن أراء وأهواء الفئات المتطرفة مذهبيا.. وأن يتم ترسيخ مبدأ القبول بالأخر..وأن الله رب الجميع ومدينتنا المهانة ارث أنساني للجميع.. وأن تعامل مدينة جبلة كموقع عالمي .. ويجب أن يكون الباب مفتوح أمام من يريد زيارتها ومن يريد تقديم خدماته لهذه المدينة ومن يريد أن يرمم مواقعها التاريخية.. وأن يكون للسيدة ضريح يليق بتاريخها.ويليق بنا كمجتمع واعي.

جبلة تعاني من:

-عدم وجود شبكة صرف صحي حديث.. ما حول مجاري السيول "النهرين" إلى مجاري عفن ومخلفات.. بل ومواقع للأمراض المستوطنة.

-عدم وجود مخطط ودراسة علمية لترميم المنشآت التاريخية الترميم الفني من قبل مختصين.

-عدم وجود برنامج لرصف ما تبقى من الساحات والشوارع والأزقة.. وإعادة ترميم ماتم رصفه سابقا

-عدم وجود نظام للتنظيف اليومي للأزقة والشوارع والأسواق والمنحدرات ومجاري السيول

-ضرورة أن تعامل جبلة كتحفة متكاملة

- الإهتمام بالشجرة وازهار نواحي المدينة

-أن يتم الترويج الكافي داخليا وخارجيا من الناحية السياحية

-تشجيع إقامة المنشآت السياحية مثل الفنادق والمقاهي والمطاعم النظيفة

- انشاء جهاز أمني سياحي مدني خاص بالمدينة